

تفسير البحر المحيط

@ 128 @ على المصدر الموضوع موضع الحال أي مصطفىين . وقيل : المعنى { صَفَّـا } { صفاً } فحذف صفاً وهو مراد ، وهذا التكرار منبئ عن استيفاء الصفوف إلى آخرها ، شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان مصطفىين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحداً . . .

{ لَّـقَدْ } جِئْتُكُمْ مُؤَنَّا { معمول لقول محذوف أي وقلنا { كَمَا } خَلَقْنَاكُمْ } نعت لمصدر محذوف أي مجيئاً مثل مجيء خلقكم أي (حفاة عراة غرلاً) كما جاء في الحديث ، وخالين من المال والولد و { ءَانَ } هنا مخففة من الثقيلة . وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وهو { لَنْ } كما فصل في قوله { أَيْـَحْـسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ * لَنْ * زَجَمَعَهُ } و { يَلْ } للإضراب بمعنى الانتقال من خبر إلى خبر ليس بمعنى الإبطال ، والمعنى أن لن نجمع لإعادتكم وحشركم { مَّوْعِدًا } أي مكان وعد أو زمان وعد لإنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء من البعث والنشور ، والخطاب في { لَّـقَدْ } جِئْتُكُمْ مُؤَنَّا { للكفار المنكرين البعث على سبيل تقريعهم وتوبيخهم . .

{ وَوَضَعَ الْكِتَابُ } وقرأ زيد بن عليّ { وَوَضَعَ } مبنياً للفاعل { الْكِتَابُ } بالنصب . و { الْكِتَابُ } اسم جنس أي كتب أعمال الخلق ، ويجوز أن تكون الصحائف كلها جعلت كتاباً واحداً ووضعت الملائكة لمحاسبة الخلق وإشفاقهم خوفاً من كشف أعمالهم السيئة وفضحهم وما يترتب على ذلك من العذاب السرمدي ، ونادوا هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات فقالوا يا ويلنا والمراد من حضرتهم كأنهم قالوا يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا ، وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل كقوله { فَلَا مَسَّا دَخَلُواْ عَلَى يَوْسُفَ } { نَفْسُ يَحْزَنُ رَتَّىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطَتْ } { قَالُواْ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْءٍ قَدَرْنَا } وقول الشاعر : % (يا عجباً لهذه الفليقة % .
فيا عجباً من رحلها المتحمل .
%) .

إنما يراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادي . و { لَا يَغَادِرُ } جملة في موضع الحال . وعن ابن عباس : الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة . وعن ابن جبر : القبلية والزنا وعن غيره السهو والعمد . وعن الفضيل ضجوا وا□ من الصغائر قبل الكبائر ، وقدمت الصغيرة اهتماماً بها ، وإذا أحصيت فالكبيرة أخرى { إِلَّا أَصْهَاهَا } ضبطها وحفظها { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا } في الصحف عتيداً أو جزاء ما عملوا . { وَلَا

يَظْلِمُ رَبُّكَ أَجْدًا { فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه الذي يستحقه أو يعذبه بغير جرم . قال الزمخشري : كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين انتهى . ولا يقال : إن ذلك ظلم منه تعالى لأنه تعالى كل مملوك له فله أن يتصرف في مملوكيه بما يشاء ، لا يسأل عما يفعل ، والصحيح في أطفال المشركين أنهم يكونون في الجنة خدماً لأهلها نص عليه في البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) . .

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ * كَانَ مِنَ الْغَايِبِينَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا * مَا { .

ذكروا في ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بمجالسة الفقراء وكان أولئك المتكبرون قد تأنفوا عن مجالستهم ، وذكروا للرسول صلى الله عليه وسلم) طردهم عنه وذلك لما جبلوا عليه من التكبر والتكبر بالأموال والأولاد وشرف الأصل والنسب ، وكان أولئك الفقراء بخلافهم في ذلك ناسب ذكر قصة إبليس بجامع ما اشتركا فيه من التكبر والافتخار بالأصل الذي خلق منه وهذا الذي ذكروه في الارتباط هو ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثلين ، وإما أنه واضح بالنسبة لما بعد المثلين فلا والذي يظهر في ارتباط هذه الآية بالآية التي قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المشركين مما سطر في ذلك الكتاب ، وكان إبليس هو الذي حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهي